تنبيه الغافل السادر
إلى معاني سورة التكاثر

إعداد
د. سعود بن عبد العزيز بن سليمان
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم

عام ١٤٣٠هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإن خير ما صرفت فيه الأوقات ، وبذلت فيه الجهود ، ووجهت إليه النفوس والعقول ، قراءة كتاب الله جل وعلا ، وتدبره وفهمه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، ونفائسه وجواهره ، والوقوف على ما حواه من ثروة ضخمة ، مما ينفع الناس في دينهم ودنياهم ، وعاجلهم وآجلهم ، لأن كتاب الله تعالى هو الدستور الخالد لهذه الأمة به – بعد الله – عزها ونصرها ، وفوزها وفلاحها ، وإن علاج كل مشاكل الأمة وأزماتها ، يكمن في الرجوع إلى هذا المعين الصافي ، والنمير المتجدد ، لتنهل منه وترتوي فتنطلق الأمة بإذن الله جل وعلا قوية عظيمة ، واثقة من نفسها ، متوكلة على خالقها ، لتعمل في هذه الحياة وفق ما شرع الله لها تبتغي مرضاة ربها ، وتنشد السير وفق ما شرعه لها نبيها ورسولها ، والأمة إنما تتألف من الأفراد والأشخاص ، فلو أن كل فرد تمسك بهذا الدستور العظيم ، وعض عليه بالنواجذ وبذل في سبيل تعلمه وتدبره ، وفهمه والإفادة منه ، الغالي والنفيس، لتبدلت الأحوال ، وسلمت النفوس وزكت ، ويوم أن كان المسلمون مقبلين على كتاب الله تعلماً وتعليماً ، وفهماً وتدبراً ، وعملاً وتطبيقاً في شتى نواحي الحياة – يوم أن كانوا كذلك – زكت نفوسهم ، وصلحت أحوالهم ، وصاروا سادة الدنيا وحكامها ، وأئمتها وقادتها ، ونظرة إلى تاريخ أمتنا عبر الأجيال المتلاحقة، والحقب المتعاقبة – بعد عهد النبي ﷺ تعطينا دليلاً أكيداً ، وجزماً قاطعاً : أنه كلما ابتعد الناس عن هذا القرآن ، ساءت أحوالهم ، وكلما تمسكوا في الذل والمهانة، وبقدر تمسكهم بكتاب ربهم ، واهتمامهم به ، تكون عزتهم ومنعتهم وسلطتهم وسلطانهم ، إلا أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أجل ذلك كانت الحاجة ماسة إلى الرجوع إلى كتاب الله للوقوف على تفسيره ، وبيانه ، واستخراج بعضاً من حكمه وأحكامه ، وعرضها على الناس بأسلوب مبسط ، ولغة سهلة واضحة ، بعيداً عن مطولات

التفسير ، واختلافات المفسرين ، وما يحمله بعضها من المكذوبات والموضوعات ، عسى أن تفيد وتساهم في ربط الناس بالقرآن الكريم ، والوقوف على ما قاله المفسرون فيها وحولها ، وتجلية مفرداتها ، وأحكامها ، والوقوف على سبب نزولها ، وبيان فضلها ، وجمع ذلك في ورقات مستقلة يسهل الرجوع إليها ، والمطالعة فيها ، وهي سورة التكاثر ، السورة الثانية بعد المائة حسب ترتيب المصحف، وهي من قصار المفصل ، تكثر قراءتها وذلك لقصرها ، فيكررها كثير من الناس في صلواتهم ، ويقرأها الصغار في مدارسهم ، فأحببت جمع أقوال المفسرين فيها ، وإفراد ذلك في بحث مستقل وقد أسميت هذا البحث (تنبيه الغافل السادر إلى معاني سورة التكاثر) .

وستكون طريقة البحث في هذا الموضوع على النحو التالي :

أولاً : التفسير التحليلي ويشمل :

- المفردات .
- الإعراب .
- البلاغة .
- المعنى الإجمالي .

ثانياً : التفسير الموضوعي ويشمل :

- فضلها .
- أسماؤها .
- النزول ويتضمن : مكان نزولها ، وسبب نزولها .
- القراءات الواردة فيها .
- مناسبتها لما قبلها ، ومناسبة آياتها مع بعضها .
- من فوائد هذه السورة وأحكامها .

الخاتمة .

الفهارس .

وسيكون منهجي في البحث :

١ – الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة وجمع أقوال المفسرين وما قالوه حول هذه السورة .

٢ – عزو الآيات القرآنية ببيان رقمها وسورها .

٣ – تخريج الأحاديث النبوية فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما ، وإلا خرجته من مظانه قدر الإمكان .

٤- توثيق الأقوال بنسبتها إلى من قال بها وعزوها إلى من نقلت عنه.

٥ – لن أترجم للأعلام الواردة بالبحث لئلا يطول البحث .

٦ – وضع خاتمة أبين فيها أهم نتائج البحث .

٧ – عمل الفهارس اللازمة للبحث .

اسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل وأن يجعلني وإخواني المسلمين ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يهدينا لأحسن الأمور ، كما ادعوا من وقف على هذه الورقات من إخواني ألا يبخل عليّ بدعوة صادقة في ظهر الغيب فإن له بمثلها ، كما أرجو كل من وقف على خطأ أن ينبهني إليه لأن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، والعصمة إنما هي لله ولرسوله ولكتابه الكريم ، كما اسأله سبحانه أن تكون هذه الورقات ذخراً لي ولوالدي ووالديهم وذرياتهم ، وللمسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، فإن فضل الله واسع ، وعطاؤه جم ، ورحمته وسعت كل شيء، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه

د. سعود بن عبدالعزيز بن سليمان الحمد

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم – ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ❖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ❖كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ❖ ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ❖ كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ❖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ❖ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ❖ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

أولاً : التفسير التحليلي :

المفردات :

❖ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال المفسرون : شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد ، والتفاخر بكثرتها ، قال بذلك ابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، والضحاك[1] .

وقيل: أنساكمم التفاخر بالعشائر والقبائل ، واشتغلتم بالمعاش والتجارة[2] .

وقد روى عن النبي ﷺ ما يدل على أن معناه التكاثر في المال ، فقد أخرج مسلم في صحيحه[3] ، عن مطرف ، عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) قال : يقول ابن آدم مالي قال : وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب) .

عن أنس عن أبي قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[4].

❖ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي : أتاكم الموت فصرتم في المقابر[5] ، وقيل المعنى : ذكرتم الموتى، وعددتموهم للمفاخرة ، والمكاثرة ، حيث كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفتخرون بذلك[6] .

❖ ﴿كَلا﴾ أي : ليس الأمر الذي ينبغي أن تكونوا عليه التكاثر[7] ، وقال الزجاج: كلا: ردع وتنبيه ، المعنى ليس الأمر الذي ينبغي أن يكونوا عليه التكاثر ، والذي ينبغي أن يكونوا عليه طاعة الله والإيمان بنبيه محمد ﷺ[8] .

❖ ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا نزل بكم الموت ، ويقال : إذا سُئلتم في القبر[9] .

❖ ﴿ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ بعد الموت إذ ا نزل بكم العذاب[10] .

قال الحسن ومقاتل : هو وعيد بعد وعيد والمعنى : سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت[١١] .

وكرر هذا الوعيد على وجه التأكيد والتغليظ[١٢] .

وقال الضحاك : أراد (سَوْفَ تَعْلَمُونَ) أيها الكفار ، (ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) أيها المؤمنون ، فالأولى وعيد ،والثاني وعد[١٣] .

❖ ﴿كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي : لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر[١٤] .

وقيل إن معنى قوله : (كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ) كلا لا تؤمنون بالوعيد ، وقد تم الكلام، ثم استأنف فقال (عِلْمَ الْيَقِينِ) يعني : لو تعلمون ما القيامة باليقين لألهاكم عن ذلك[١٥] . وكلا في هذه المواضع الثلاثة للزجر والردع[١٦] ، وقال الفراء : هي بمعنى حقاً[١٧] ، وقيل : إنها بمعنى إلا[١٨] .

❖ ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ جواب قسم محذوف ، وفيه زيادة وعيد وتهديد ، وهو خطاب للكفار الذين وجبت لهم النار ، وقيل : إنه عام ، فالكافر هي له دار ، والمؤمن يمر على صراطها[١٩] . وهذه الجملة مستقلة ليست جواب لو ، ولهذا يجب على القارئ أن يقف عند قوله : ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين) ونحن نسمع كثيراً من الأئمة يصلون فيقولون : (كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ❖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) وهذا الوصل إما غفلة منهم ونيسان ، وإما أنهم لم يتأملوا الآية حق التأمل ، وإلا لو تأملوها حق التأمل لوجدوا أن الوصل يفسد المعنى لأنه إذا قال : (كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ❖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) صار رؤية الجحيم مشروطة بعلمهم، وهذا ليس تصحيح ، ... فجملة" لترون الجحيم مستأنفة لا صلة لها بما قبلها ، وهي جملة قسمية وتقدير القسم : والله لترون الجحيم[٢٠] .

❖ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي : مشاهدة وعياناً ، وقيل : بمعنى الحق اليقين[٢١] .

وتكرار رؤيتها يعني أن الأول عند ورودها ، والثاني : عند دخولها[٢٢] .

❖ ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قيل : إن هذا خطاب لكفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ، ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره وأشركوا به ، ثم يعذبون على ترك الشكر بتوحيد المنعم[٢٣].

وقيل : إن المراد العموم ، كما قال قتادة : إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه ، وعلى هذا ورد أكثر الأخبار[٢٤]. فيشمل الكافر والمؤمن ، وسيأتي لهذا الموضوع مزيد بيان عند الحديث على التفسير الموضوعي من هذه السورة بإذن الله ، إلا أن الكافر يسأل سؤال توبيخ وحساب ، والمؤمن سؤال تقرير وتشريف والله اعلم.

الإعراب :

❖ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ الف ألهي ألف قطع لثبوتها في الماضي وضم أول المضارع ، والتصريف فيه: ألهي يلهى إلهاً ، فهو مله ، يقال : لهيت عن الشيء ألهي لهّياً ، إذا غفلت عنه وتركته ، وألهاني غيره .

ومن قرأ : آلهاكم على قراءة ابن عباس ، أدخل الألف توبيخاً على لفظ الاستفهام، فلما التقت همزتان همزة التوبيخ وهمزة القطع لينو الثانية ، وقد روى عن الكسائي ، أألهاكم بهمزتين على الأصل مثل : "أأنذرتهم ، والكاف والميم في: ألهاكم في موضع نصب ، فكل كاف أو هاء اتصلت بفعل فهي نصب ، وإذا اتصلت باسم أو حرف فهي جر ، إلا أن يكون الحرف مشبهاً بالفعل نحو : إن وأخواتها فإنك تحكم على إعراب مكنيه بإعراب ظاهره مثل : إن زيداً ،وإني ، وإنك ، وإنه[٢٥].

وجملة : ألهاكم التكاثر لا محل لها ابتدائية[٢٦].

❖ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ حتى : حرف غاية ينصب الأفعال المستقبلة بإضمار أن ، ويخفض الأسماء بإضمار إلى .

زار : فعل ماض .

والتاء والميم : اسم المخاطبين في موضع رفع ، والمصدر المؤول أن زرتم في محل جر بـ (حتى) متعلق بأخاكم .

والتاء والميم : اسم المخاطبين في موضع رفع ، والمصدر المؤول أن زرتم في محل جر بـ (حتى) متعلق بأخاكم .

المقابر : مفعول بها ، ولم تنون لدخول الألف واللام .

وجملة : زرتم لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر[٢٧] .

❖ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (كلا) للرد والزجر (سوف) : حرف استقبال . (تعلمون) : فعل مستقبل علامة الاستقبال التاء ، وهو رفع وعلامة رفعه النون ، وعلامة الجمع الواو[٢٨] .

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ حرف عطف ، ومفعول تعلمون محذوف تقديره ، سوء عاقبة التفاخر، وجملة (سوف تعلمون) الأولى لا محل لها استئنافية ، وجملة (سوف تعلمون) الثانية : لا محل لها معطوفة على الاستئنافية[٢٩] .

❖ ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ لو حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، وجوابه محذوف وتقديره: لما ألهاكم، أو : لرجعتم في كفركم و (علم اليقين) منصوب على المصدر[٣٠] .

وجملة : لو تعلمون لا محل لها استئنافية .

❖ ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ لترون : اللام لام التأكيد ، والنون في آخرها نون التأكيد ،وكل فعل في آخره نون التأكيد فتحتها يمين مقدرة ، والتقدير : والله لترون[٣١] ، (الجحيم) : مفعول بها ، وهو اسم من أسماء النار ، والجحيم في اللغة : النار الموقدة .

❖ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ : ثم حرف عطف ، وترونها : معطوف على ما قبله[٣٢] .

❖ ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ عين اليقين : نصب على المصدر ، لأن معناها : لتعايننها عياناً يقيناً[٣٣] .

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ﴾ ثم : حرف عطف ، لتسألن : اللام والنون : توكيدان ، وتسأل : فعل مستقبل والأصل لتسألونَّ ، فسقطت الواو لسكونها وسكون النون[٣٤] .

❖ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ثم : ظرف زمان منصوب ، أو مبني متعلق بـ (تسألن) ، والتنوين في إذ عوض عن محذوف أي يوم إذ ترونها[٣٥] .

❖ ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾ جر بعن ، وهو متعلق بتسألن[٣٦] .

البلاغة :

❖ في قوله : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ❖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فائدة لتكرير هنا - تأكيد للردع والإنذار عليهم ، وقوله في الثانية دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد ، كما تقول للمنصوح : أقول لك ثم أقول لك لا تفعل ، والمعنى : سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله ، وإن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم(٣٧) .

أو يقال : إن أحدهما توعد غير ما توعد به الآخر ، فالأول توعد بما ينالهم في الدنيا ، والثاني توعد بما أعد لهم في الأخرى ، وقيل : الأول ما يلقونه عند الفراق إذا بشروا بالمصير إلى النار ، والثاني : ما يرونه من عذاب القبر ، فكلاهما عذاب في الدنيا ، إلا أن أحدهما غير الآخر ، وهو مثله في الشدة ، وإذا حمل على عاب الدنيا وعذاب الآخرة لم يكن تكراراً(٣٨) .

❖ في قوله تعالى : ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فيه تعجب من حالهم ، أنهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في حب ما لا طائل تحته ، من التباهي بالكثرة ، والتباري فيها ، مع أن زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وإزالة القساوة(٣٩) .

❖ الكناية عن البحث ، بالتعبير عن الفاصل بين الموت والبعث للحياة الأخرى، بأنه زيارة للقبور ، وليس إقامة دائمة(٤٠) ، لأن القبور عبارة عن مرحلة فاصلة بين الدنيا والآخرة ، تعبر عن الإقامة فيها بالزيارة ، والزائر مرتحل لا محالة .

❖ ﴿أَلْهَاكُمُ﴾ يحتمل أن يكون إخباراً عنهم ، ويحتمل أن يكون استفهاماً بمعنى التوبيخ والتقريع ، أي : أألهاكم(٤١) .

❖ لم يقل ألهاكم التكاثر عن كذا ، وإنما لم يذكره لأن المطلق أبلغ في الذم، لأنه يذهب الوهم فيه كل مذهب ، فيدخل فيه جميع ما يحتمله الموضع ، أي : ألهاكم التكاثر عن ذكر الله ، وعن الواجبات ، والمندوبات في المعرفة والطاعة، والتفكر والتدبر(٤٢) .

المعنى الإجمالي :

يدور موضوع هذه السورة حول بيان العلة النفسية ، التي جعلت الكافرين ، ومن نحا نحوهم من المسلمين يستبعدون من حساباتهم التفكير بيوم الدين وما فيه من عقاب وثواب وجزاء وحساب .

إن السبب الرئيسي في ذلك التلهي بالتكاثر من الأموال ومن لذات الحياة الدنيا وزينتها ومتاعها الفاني ، والعمل والشقاء ليلاً ونهاراً لامتلاك أكثر وأعظم مقدار من الأموال والقصور والجنات والبساتين والظفر بأكبر قدر من الجند والأنصار والأعوان والخدم والحشم والحصول علي ما تناله أيديهم وتطاله من وسائل الرفاهية والقوة ويظل المرء منهم سادراً لاهياً ، يلهث وراء الدنيا وزينتها حتى تأتيه منيته ويعاين مصيره وعند موته يعلم مصيره وماله ، ونهايته وخاتمته ، حيث ينكشف له منزله ثم يراه رأي العين كما قال سبحانه : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٤٣) فهو يعاين ذلك عند الموت ، ثم يعاينه بعد البعث حق اليقين عندما يصير إلي النار ، ثم يسأل وهو في الجحيم عن النعيم الذي عاش فيه في الدنيا ، وعن النعيم الذي في الجنة وكان ينكره ولا يؤمن به ، والملاحظ من عموم ما جاء في السورة ، أن صفة التلهي بالتكاثر من متاع الحياة الدنيا تؤثر في مداها الأقصى علي سلوك الإنسان حتى تفضي به إلي الكفر ، وتؤثر أيضاً على سلوك المؤمن تأثيراً قد يصل به إلي ارتكاب المعاصي والموبقات .

فالتلويم على صفة التلهي والتكاثر ، والتحذير منها يتناول في السورة الكافرين أولاً ، لأنهم هم المخاطبون بما جاء فيها ، ثم يتناول أيضاً المؤمنين الذين قد يقع منهم وهم في دائرة الإيمان والإسلام ، نظير ما يقع من الكافرين وهم حضيض الكفر فقد نجد مؤمنين مسلمين كثيرين يلهيهم التكاثر من متاع الحياة الدنيا ، فينسيهم كثيراً من واجباتهم تجاه ربهم ، ويجعلهم يقعون في الغفلات ، ويرتكبون المعاصي والآثام التي ربما تصل بهم إلي الكبائر من الذنوب ، وهم في غفلة ولهو ، ألهتهم الدنيا ، واشتغلوا بها ، وانشغلوا بالتفاخر والتكاثر ، حتى لم يقتصر الأمر على التكاثر بما في الدنيا وعليها ، بل امتد الأمر إلي القبور والمقابر ، وإلي الأموات والذين ذهبوا ، واستمر هذا الأمر ملازماً لهم ، وهم في غيهم سادرون ، وعن ربهم غافلون إلي أن زاروا المقابر موتى

، وردوها هلكى ، فعند ذلك عاينوا الحقيقة ، وأبصروا اليقين ، وعلموا علماً حقاً أنهم كانوا في لهو وغفلة ، فندموا ولات ساعة مندم ، ولن يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل الندامة الكبرى ، والحسرة الدائمة ، إذا عاينوا المصير المحتوم والنهاية الأليمة بأن صاروا إلي النار ، بينما المؤمنون حقاً ، الصادقون صدقاً الذين لم يلههم التكاثر في الدنيا ولم ينشغلوا بالتفاخر ، وجمع الأموال في الأولي ، ولم يصرفهم عن طاعة ربهم وعبادته صارف ، قد فازوا بالنعيم المقيم والجزاء الجميل ، ويأتي ختام السورة ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ وهو سؤال تقرير بالنسبة للمؤمن ، يسأله ربه عن النعيم الذي أعطاه إياه في الدنيا ، ويريه فضله ونعمته ومنته عليه ، ثم يزيده منةً في الآخرة أما الكافر فإنه يسأل عن النعيم في الدنيا سؤال توبيخ وحساب وعتاب وعقاب ثم يجازي علي ما أعطاه الله في الدنيا ويكون هو نصيبه من النعيم ، وحضه من الراحة ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (٤٤) .

وهكذا فإن آيات هذه السورة علي قصرها ، قد عالجت أمراً في غاية الأهمية وشخصت واقعاً لكثير من الناس ، وبينت حالة شغلت البشر قديماً وحديثاً ، ونظرة إلي واقع الناس اليوم ، وحالهم الآن تعطينا دليلاً أكيداً ، وجزماً قاطعاً أن سبب كثير من المشاكل والمصائب التي حلت بالمسلمين اليوم ، بل وفي غيرهم من المجتمعات ، إنما باعثها وسببها هو التكاثر والتفاخر ، فبينما تسعي دول وأفراد وجماعات وأشخاص إلي السعي الحثيث لجمع ما يستطيعون ، والحصول علي كل ما عليه يقدرون ، بكل الوسائل والسبل ، نجد طوائف أخري ، همهم الفخر والتفاخر بالاحساب والأنساب ، والأموال والأولاد ، والعتاد والقوة ، ولو أدي بهم ذلك إلي الحرب والقطيعة ، والسلب والنهب ، والبهتان والكذب ولو تدبر الجميع هذه الآيات ، ووقفوا علي تلك الأحكام والتوجيهات لما صار حالهم إلي ما صار ، ولتبدلت أحوالهم ، وصلحت شؤونهم والله أعلم .

ثانياً : التفسير الموضوعي :

فضلها :

يكفي في فضل هذه السورة الكريمة أنها من كلام الله ، الذي لا يدانيه كلام ولا يرقى إليه ، ففضلها مع باقي آيات القرآن على غيرها من كلام غير الله كفضل الله على سائر المخلوقات ، وهي من كتاب الله – القرآن – الذي أنزله الله على نبيه ورسوله محمد ﷺ ، وتحدى به قريشاً والناس كافة أن يأتوا بمثله ، أو بمثل عشر سور منه ، أو بمثل سورة منه ، من قرأ حرفاً منه فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها[٤٥] ، إلي ما لا نهاية والله يضاعف لمن يشاء ، وذلك الدهر كله ، فمن استكثر وزاد حصل الثواب والأجر المضاعف ، ومن تهاون وتراخى فقد فرط في كنز ثمين ، وصيد سمين ، وسيندم يوم القيامة ألا يكون زاد واستزاد ، ولكن لا ينفع الندم ولا يفيد .

ومما يدل على فضلها من الأحاديث والآثار :

❖ ما روي عن مطرف بن عبدالله بن الشخير ، عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال : (يقول ابن آدم مالي مالي قال : وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت)[٤٦] .

❖ وأخرج البخاري ، وابن جرير الطبري عن أبي بن كعب قال : كنا نري هذا من القرآن : لو أن لابن آدم واديان من مال لتمني وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله علي من تاب ، حتى نزلت هذه السورة ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ إلى آخرها[٤٧] .

❖ وعن جرير بن عبدالله قال : قال لنا رسول الله ﷺ : إني قارئ عليكم سورة ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾فمن بكي فله الجنة ، فقرأها فمنا من بكي ، ومنا من لم يبكِ ، فقال الذين لم يبكوا : قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي فلم نقدر عليه ، فقال إني قارئها عليكم الثانية فمن بكي فله الجنة ، ومن لم يقدر أن يبكي فليتباك[٤٨] .

❖ وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطع ذلك ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[٤٩] .

❖ وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ في ليلة ألف آية ؟ فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾إلي أخرها ثم قال : (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ألف آية)[٥٠] .

❖ وعن أبي بن كعب عن الرسول ﷺ قال : (من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعم التي أنعم بها عليه في الدنيا ، وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية)[٥١] .

وقد سقت هذه الآثار الأربعة الأخيرة مع ما قيل في أسانيدها من ضعف ، أو أنها من الأحاديث الموضوعة في فضائل السور لأبين للقارئ الكريم طرفاً من الأحاديث التي قيلت في فضائل بعض سور القرآن وآياته ، والتي تساهل بعض المفسرين في إيرادها ، وحشو تفاسيرهم بها ، وكأن القرآن الكريم وآياته لن تدرك الفضل ، وتحوز علي الرفعة إلا بهذه الأحاديث وأمثالها .

وإني أنبه هنا – وإن كان المقام ليس مقام بسط وشرح – إلي أنه ينبغي أن يصان كلام الله جل وعلا وكتابه عن مثل هذه الآثار والأحاديث ، وأن يكتفي المفسر بما ثبت من سنة المصطفي ﷺ ، حتى وإن كان هدف من أرادوا هذه الأحاديث نبيلاً ، وقصدهم حسناً ، فإنهم يدعون أنهم ما عملوا هذا العمل وقاموا بهذا الفعل إلا لتحبيب الناس في كتاب ربهم ، وترغيبهم بقراءته ، ولكن ما هكذا يا سعد تورد الإبل ، أسال الله التوفيق والسداد ، وحسن المقصد والمراد .

أسماؤها :

ورد لهذه السورة عدداً من الأسماء منها :

١ . التكاثر وسميت بهذا الاسم في معظم المصاحف ، وكتب التفسير وكذلك عنون لها الترمذي في جامعه[٥٢] .

وسميت بهذا الاسم : لافتتاحها بهذا اللفظ في قوله سبحانه (ألهاكم التكاثر)

٢ . سورة ألهاكم التكاثر هكذا ، وسميت بهذا الاسم لأن هذه هي أول آية افتتحت بها . وقد ترجم لها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ، وكذا الحاكم في المستدرك[٥٣] .

وسماها الطبري في تفسيره ، والزجاج في معاني القرآن سورة (ألهاكم) بدون التكاثر[٥٤] .

٣ . سورة المقبرة[٥٥] ، ولعل سبب تسميتها بهذا الاسم ورود لفظ المقابر في قوله فيها

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ والمقبرة مفرد المقابر .

النزول :

❖ مكان نزولها :

قيل أنها نزلت بمكة ، وهذا هو قول الجمهور[٥٦] ، قال ابن عطية : هي مكية لا أعلم فيها خلافاً[٥٧] .

وعن ابن عباس والكلبي ومقاتل : أنها نزلت في مفاخرة جرت بين بني عبد مناف وبني سهم في الإسلام وكانوا ن بكون قريش مكة ، ولأن قبور أسلافهم بمكة[٥٨] .

وقال السيوطي في الإتقان[٥٩] : المختار أنها مدنية قال : ويدل له ما أخرجه ابن أبي حاتم : أنها نزلت في قبلتين من الأنصار تفاخروا ، وأخرج البخاري ، عن أبي كعب قال : (كنا نري هذا من القرآن يعني : لو كان لابن آدم (واد من ذهب) حتى نزلت (﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾)[٦٠] .

يريد المستدل بهذا : أن أبياً أنصاري وأن ظاهر قوله : حتى نزلت (﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ أنها نزلت بعد أن كانوا يدون : لو أن لا بن آدم وادياً من ذهب ... من القرآن ، وليس في كلام أبي دليل ناهض ، إذ يجوز أن يريد بضمير (كنا) المسلمين ، أي كان من سبق منهم بعد ذلك يعد ذلك من القرآن حتى نزلت سورة التكاثر وبين لهم النبي ﷺ أن ما كانوا يقولونه ليس بقرآن[٦١] .

وأخرج الترمذي عن علي قال : مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت[٦٢] – أي سورة التكاثر – وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة .

والذي يظهر من معاني السورة ، وغلظة وعيدها أنها مكية وأن المخاطب بها فريق من المشركين ، لأن ما ذكر فيها لا يليق بالمسلمين أيامئذ[٦٣] .

أسباب النزول :

١ . قوله تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ❖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[٦٤]

قال مقاتل والكلبي : نزلت في حيين من قريش : بني عبد مناف وبني سهم كان بينهما لحاء فتعادوا السادة والأشراف أيهم أكثر ، فقال بنو عبد مناف : نحن أكثر سيداً وأعز عزيزاً وأعظم نفراً وقال بنو سهم : مثل ذلك ، فكثرهم بنو عبد مناف ، ثم

قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوا موتاهم ، فكثرهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية[٦٥] .

وروى السيوطي عن ابن أبي حاتم في قوله ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال : نزلت قبلتين من قبائل الأنصار ، في بني حارثة ، وبني الحارث ، تفاخروا وتكاثروا ، فقالت إحداهما : فيكم مثل فلان وفلان ؟ وقال الآخرون مثل ذلك ، تفاخروا بالأحياء ثم قالوا : انطلقوا بنا إلي القبور فجعلت احدي الطائفتين تقول فيكم مثل فلان ؟ يشيرون إلي القبر ، ومثل فلان ؟ وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة وشغل[٦٦] .

وقال قتادة : نزلت في اليهود ، قالوا : نحن أكثر من بني فلان ، وبنو فلان أكثر من بني فلان ، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً[٦٧] .

وأخرج بن جرير عن علي ﷺ قال : كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت﴾﴿[٦٨] في عذاب القبر[٦٩] .

وعن عمرو بن دينار : حلف أن هذه السورة نزلت في التجار ، والآية تعم جميع ما ذكر وغيره[٧٠] .

القراءات الواردة فيها :

١ . قوله (ألهاكم) قرأ أبوبكر الصديق ، وابن عباس ، والشعبي ، وأبو العالية ، وأبو عمران ، أبن أبي عبلة (أألهاكم) بهمزتين مقصورتين ، علي الاستفهام ، وقرأ معاوية وعائشة : (آلهاكم) بهمزة واحدة ممدودة استفهاماً أيضاً[٧١]

٢ . قوله ﴿كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قرأ الضحاك (تعلمون) الأولي بالتاء ، وتعلمون الثانية بالياء[٧٢] .

٣ . قوله : ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ قرأ الكسائي ، وابن عمر :(لترون الجحيم) بضم التاء ، على ما لم يسم فاعله ، (ثم لترونها) بالنصب .

وقرأ الباقون : (لترون الجحيم) بفتح التاء ، أي : إنكم لترونها .

وحجتهم : إجماع الجميع علي فتح التاء في قوله (ثم لترونها)[٧٣] .

وقرئ (لترؤن) بالهمزة ، فهي مستكرهة ، فإن قيل : لم استكرهت والواو مضمومة قبلها همزة قياس مطرد ؟ قلت : ذلك في الواو التي ضمتها لازمة ، وهذه عرضة لالتقاء الساكنين[٧٤] .

مناسبتها لما قبلها ومناسبة آياتها لبعضها :

مقصود هذه السورة التصريح بما أشارت إليه العاديات ، من أن سبب الهلاك يوم الجمع – الذي صورته القارعة – الجمع للمال ، والإخلاد إلى دار الزوال ، ولما أثبتت في القارعة أمر الساعة ، وقسم الناس فيها إلى شقي وسعيد ، وختم بالشقي ، افتتح هذه بعلة الشقاوة ومبدأ الحشر ليترجر السامع عن هذا السبب ليكون من القسم الأول فقال ما حاصله : انقسمت فكان قسم منكم هالكاً لأنه (ألهاكم) أي : أغفلكم إلا النادر منكم غفلة عظيمة عن الموت الذي هو وحده كاف في البعث على الزهد فكيف بما بعده[٧٥] .

يقول السيوطي رحمه الله : هذه السورة واقعة موقع العلة الخاتمة ، كأنه لما قال هناك ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[٧٦] ، قيل : لم ذلك ؟ فقال : لأنكم ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ فاشتغلتم بدنياكم ، وملأتم موازينكم بالحطام ، فخفت موازينكم بالآثام ، ولهذا عقبها بسورة العصر المشتملة على أن الإنسان في خسر ، بيان لخسارة تجارة الدنيا ، وربح تجارة الآخرة ، ولهذا عقبها بسورة الهمزة ، المتوعد فيها من جمع مالاً وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، فانظر إلى تلاحم هذه السور الأربع ، وحسن اتساقها[٧٧] .

ومن المناسبة كذلك : التصريح هنا بوزن الأعمال التي أجملت في سورة الزلزلة في قوله : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❖ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٧٨] ، وبين أصلها في العاديات في قوله : ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ❖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ❖ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾[٧٩] .

والتناسب بين آيات هذه السورة قائم ، يتجلى في أبهى صوره ، وجمال ترابطه وتناغمه ، فبعد أن بين في أول السورة أن التكاثر والتفاخر هو السبب الملهي عن الآخرة، والمبعد عن طاعة الله قال مخبراً عنهم : ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي : أن هذا الأمر منكم قد استمر حتى زرتم المقابر ، حيث متم ودفنتم في القبور ، فصرتم تنتظرون البعث والنشور ، لا تتمكنون من عمل ما ينجيكم ، لأن دار العمل قد

انتهت، وعبر عن المكث في القبور بالزيارة إشارة إلى البعث والنشور ، وأن مدة مكثهم في قبورهم قليلة يسيرة ، حتى وإن طالت في نظرهم ، لأن الزائر لا بد له من الارتحال ، ولما سمع بعض الأعراب هذه الآيات قال : بعث القوم للقيامة ورب الكعبة ، فقيل له في ذلك، فقال : لأن الزائر لابد أن يرتحل(٨٠).

ثم قال بعد ذلك : (كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ❁ ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) بعد أن بين في الآية السابقة حالهم التي وصلوا إليها ، من زيارتهم للقبور وهم على هذا الحال من عدم الاستعداد ، والاستمرار في الغفلة ، وهم يعتقدون أنهم على حق وصواب ، وأن الأمر لا يعدو هذه الحياة الدنيا بما فيها من الزخرف والغرور جاءهم الجواب في هذه الآية، بلفظ (كلا) التي تفيد الردع والزجر ، وكرر هذا اللفظ ثانية (ثم كلا سوف تعلمون) ليكون ذلك أبلغ في الردع ، والتأكيد على ما تضمنته هذه الآية من العلم ، وذلك إذا عاين المرء الحقيقة ، ووقف على الواقع ، وانكشف له المستور يوم التغابن، ثم أكد ذلك تأكيداً لا مجال فيه للمغالطة والمواربة ، ولا للحجة والمزايدة فقال سبحانه : ﴿كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ❁ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ❁ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ﴾.

فإذا كان الأمر في هذه الدنيا في شكل لديكم ، أو بقي في نفوسكم شك حتى مع هذه الآيات العظيمة الرهيبة ، التي تتلى على مسامعكم ليل نهار، فإن الشك سوف يزول ، والحقيقة ستبدوا ماثلة للعيان ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ❁ إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٨١) ، وهنا يهتف هؤلاء المفرطون : ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾(٨٢).

ثم ختمت آيات السورة بقوله : ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ وهي نهاية توحي بأن الأمر شديد ، والخطب جسيم، فإذا كان السؤال عن النعيم بكافة أشكاله وألوانه ، حتى اليسير منه كما جاءت بذلك النصوص والتي ستعرف بعضاً منها فيما يأتي من مباحث بإذن الله، فإن المؤمن يقف وقفة حساب وعتاب مع نفسه ، لأن العاقل إذا علم أن بين يديه سؤالاً عن كل ما يتلذذ به حتى الماء البارد الذي يشربه على العطش، وعلم أن هذا السؤال قد يعيقه ويؤخره عن دخول الجنة ، كان خوفه من مطلق السؤال مانعاً له من التنعم بالمباح فكيف بالمكروه ، وكيف بالمحرم .

يقول البكري رحمه الله : وناسب أولها آخرها لأن التكاثر المذكور في أولها من الملتذ به في الدنيا ، وهو النعيم المذكور في آخرها(٨٣).

وهكذا يتبين لنا الترابط بين آيات هذه السورة العظيمة، وبينها وبين السور التي قبلها والسور التي بعدها ، وهو ترابط يدل على الوحدة القائمة بين آيات هذا الكتاب العزيز والتي تدل بدورها على أنه تنزيل من حكيم حميد وصدق الله جل وعلا إذ يقول : ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾(٨٤).

❖ من فوائد السورة وأحكامها :

حفلت هذه السورة الكريمة على قصرها بجملة من الفوائد ، واشتملت على كثير من الفرائد وإليك بعضاً منها :

١ – يذم الله تعالى الذين يقضون حياتهم باللهو والعبث ، ولا يلتفتون إلى أوامر خالقهم ، ولا ينظرون في الحكمة من خلقهم وإيجادهم .

٢ – المؤمن لا تشغله الدنيا عن الآخرة .

٣ - وصف القرآن النار وصفاً كاملاً ، ودقيقاً ، كأن الإنسان ينظر إليها.

٤ – الكافرون والمنافقون يدخلون النار ويخلدون فيها ، أما المؤمن فهو وإن دخلها فإنه يخرج منها .

٥ – يحاسب الله تعالى الناس جميعاً على النعيم الذي أعطاهم إياه في الدنيا ، أما الكافر فإنه يعاقب ويؤاخذ على هذا الحساب ، وأما المؤمن فإنه سؤال تشريف، وحساب امتنان منّ الله عليه بهذه النعم .

٦ – يوبخ الله الكفار ، ومن نحا نحوهم الذين شغلهم التفاخر بكثرة الأموال والأولاد ، عن السعي في صالح الأعمال ، حتى انقضت أعمارهم وهم على هذه الحال، وماتوا وصاروا إلى القبور.

٧ – يدعو الله من هذه الحالة أن يردع نفسه عن التشاغل بهذا الفخر الكاذب، ويخبرهم بأنهم لو عملوا حقيقة ما يجلبه عليهم من الشقاق في الدنيا، حتى وصل الحال بهم إلى التفاخر بالأموال ، والتباهي بأهل القبور ، وفي الآخرة هو سبب لغضب الله، لو أدركوا ذلك حق الإدراك لامتنعوا عن هذا التكاثر، وانصرفوا إلى ما به تصلح أحوالهم في الدين والدنيا .

٨ – أن دار العذاب حق لا ريب فيه ، ولترونها بأعينكم – يا من اشتغلتم بالتكاثر والتفاخر حتى أبعدكم عن طاعة الله – رؤية حقيقية ، ولتشاهدونها بحواسكم مشاهدة يقينية ، فاجعلوها صورة ماثلة في أذهانكم ، لعلها تدفعكم إلى ما هو خير لكم .

٩ – في هذه السورة ما يدل على أن الاشتغال بالدنيا ، والمكاثرة والمفاخرة فيها من الخصال المذمومة ، والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم ، فيجوز للإنسان أن يفتخر بطاعاته ، وحسن أخلاقه ، إذا كان يظن أن غيره يقتدي به[٨٥].

ومن ذلك ما روى من تفاخر العباس بأن السقاية بيده ، وتفاخر شيبة أن المفتاح بيده ، وفي قوله سبحانه : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ما يدل على أنه يجوز للإنسان أن يفتخر بطاعته ومحاسن أخلاقه ، إذا ظن أن غيره يقتدي به ، فثبت أن مطلق التكاثر ليس بمذموم ، بل التكاثر في العلم والطاعة والأخلاق الحميدة ، هو المحمود ، وهو أصل الخيرات ، فالألف واللام في التكاثر ليسا للاستغراق ، بل للمعهود والسابق، وهو التكاثر في الدنيا ولذاتها وعلائقها ، فإنه هو الذي يمنع عن طاعة الله تعالى وعبوديته ، ولما كان ذلك مقرراً في العقول ، ومتفقاً عليه في الأديان لا جرم حسن إدخال حرف التعريف عليه[٨٦].

وبشرط ألا يقوده ذلك إلى العجب بالنفس ، وازدراء الآخرين ، والإحساس بالتعالي عليهم .

١٠ – التكاثر المذكور في الآية عام يشمل التكاثر بالمال ، والتكاثر بالقبيلة، والتكاثر بالجاه ، والتكاثر بالعلم ، وبكل ما يمكن أن يقع فيه التكاثر والتفاخر، ويدل لذلك قول صاحب الجنة لصاحبه : ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[٨٧]. فالإنسان قد يتكاثر بماله فيطلب أن يكون أكثر من الآخر مالاً ، وأوسع تجارة ، وقد أطلق الله اللفظ في الآية بقوله : (التكاثر) ولم يقيده بشيء ليعم كل ما هو صالح للتكاثر به من مال ، وولد ، وجاه ، وبناء ، وغراس[٨٨].

١١ – في قوله سبحانه : ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ دليل على صحة القول بعذاب القبر لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر ، أنهم سيعلمون ما يلقون

إذا هم زاروا القبور ، وعيداً منه لهم وتهدداً ، ويدل لذلك ما روى عن علي ﷺ أنه قال : (كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ❖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾) (٨٩).

١٢ – يورد العلماء هنا مسألة زيارة القبور لحديث : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر في الآخرة) (٩٠) ، وقالوا إن المنع كان عاماً من أجل ذكر مآثر الآباء والموتى ، ثم بعد ذلك رخص في الزيارة ، واختلفوا فيمن رخص له ، فقيل للرجال دون النساء لعدم دخولهن في واو الجماعة في قوله : (فزوروها) وقيل : هو عام للرجال والنساء ، واستدل كل فريق بأدلة كثيرة ، والذين قالوا بمنع زيارة النساء للقبور قالوا : أنهن على أصح المنع، ولم تشملهن الرخصة ، ولأنه جاء اللعن بالزيارة فيهن ، وقال المجيزون : إنهن يدخلن ضمناً في خطاب الرجال كدخولهن في مثل قوله : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾(٩١) ، فإنهن يدخلن قطعاً ، وأن المنع كان قبل أن يرخص النبي ﷺ في زيارة القبور ، فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء، وقالوا: إن اللعن المنوه عنه جاء في الحديث بروايتين رواية (لعن الله زائرات ا لقبور) وجاء (لعن الله زوّارات القبور) (٩٢) ، وعلى هذا الرواية ، فإنها لا تشمل مطلق الزيارة، وإنما تختص للمكثرات ، لأنهن بالإكثار لا يسلمن من عادات الجاهلية ، من تعداد مآثر الموتى المحظور في أصل الآية ، أما مجرد زيارة بدون إكثار ولا مكث فلا، واستدلوا لذلك بحديث عائشة رضي الله عنها لما ذكر لها رسول الله ﷺ السلام على أهل البقيع فقالت : (وماذا أقول يا رسول الله ، إن أنا زرت القبور؟ قال : قولي : السلام عليكم آل دار قوم مؤمنين) حيث أقرها ﷺ على أنها تزور القبور ، وعلمها ماذا تقول إن هي زارت(٩٣) ، وكذلك بقصة مروره على المرأة التي تبكي عند القبر فكلمها فقالت: إليك عني، وهي لا تعلم من هو ، فلما ذهب قيل لها : إنه رسول الله ﷺ ، جاءت تعتذر فقال لها: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"(٩٤) ، قالوا : ولم يذكر لها المنع من زيارة القبور، مع أنه رآها تبكي .

وهذه أدلة صريحة في السماح بالزيارة ، ومن ناحية المعنى فإن النتيجة من الزيارة للرجال هي في حاجة إليها كذلك ، وهي كون زيارة القبور تزهد في الدنيا وترغب في

الآخرة ، وليست هذه بخاصة في الرجال دون النساء ، بل قد يكون أحوج إليه من الرجال، وقد رجح الشنقيطي في تفسيره جواز ذلك للنساء حيث قال : وعلى كل فإن الراجح والله اعلم هو الجواز لمن لم يكثرن ولا يتكلمن بما لا يليق ، مما كان سبباً للمنع الأول والعلم عند الله[٩٥] .

١٣ – قال أبوحيان في قوله : ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ هذا تأنيب على الإكثار من زيارتها تكثراً بمن سلف ، وإشادة بذكره ، فكان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور، ثم قال: فزروها ، أمر إباحة للاتعاظ لا لمعنى المباهاة والتفاخر[٩٦] . قال ابن عطية: كما يصنع الناس في ملازمتها ، وتسنيمها بالحجارة والرخام ، وتلوينها سرفاً[٩٧] .

ولاشك أن كل هذه الأعمال والأفعال التي يقوم بها كثير من الجهال عند القبور وفيها ، هي مما نهى عنه الشرع ، ولم يأذن به ، وهي تخالف المقصود الأعظم الذي شرعت لأجله زيارة القبور والمقابر ، في أنها ترقق القلوب ، وتلينها ، وتذكر بالآخرة، وتدعو وتدفع إلى الاستعداد لها ، نسأل الله البصيرة في الدين والعلم النافع المفيد.

١٤ – اختلف في من هو الذي يُسأل في قوله سبحانه : ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فقيل : هم الكفار ، وهو الأظهر ، كما يقول الرازي ، ونقله عن الحسن ، وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر، إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، وسؤال الكافر تقريع أن قابل نعيم الدنيا بالكفر والمعصية[٩٨] .

١٥ – ثم ما هو هذا النعيم الذي سيسأل عنه؟ اختلف في ذلك على أقوال:

أحدها : أنه الأم والصحة ، وبه قال مجاهد والشعبي[٩٩] .

الثاني : أنه الماء البارد ، رواه أبوهريرة عن النبي ﷺ قال : (إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة – يعني العبد من النعيم – أن يقال : ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد)[١٠٠] .

الثالث : أنه الخبز البر والماء العذب ، قاله أبوأمامة[١٠١] .

الرابع : أنه ملاذ المأكول والمشروب ، قاله جابر بن عبدالله[١٠٢] .

الخامس : أنه صحة الأبدان ، والأسماع ، والأبصار ، قاله ابن عباس، وقال قتادة: هو العافية[١٠٣] .

السادس : أنه الغداء والعشاء ، قاله الحسن[١٠٤] .

السابع : الصحة والفراغ ، قاله عكرمة ، وقد روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (نعمتان مغبون بهما كثير من الناس الصحة والفراغ)[١٠٥] .

الثامن : كل شيء من لذة الدنيا ، وقول مجاهد هذا يشمل كل ما تقدم من الأقوال[١٠٦] .

التاسع : أنه إنعام الله على الخلق بإرسال محمد ﷺ ، قاله القرطبي[١٠٧] .

العاشر : أنه صنوف النعم ، قاله مقاتل[١٠٨] .

والظاهر أنه عام ، وأن الإنسان مسؤول عن كل نعيم تنعم به في الدنيا ، من أين اكتسبه؟ وما قصد به ؟ وله فعل غيره أولى منه[١٠٩] .

١٦ – روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة ، فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال : (وما أخرجكما من بيوتكما في هذه الساعة؟) قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما. قوموا ، فقاموا معه ، فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته ، فلما رأته امرأته قالت : مرحباً وأهلاً ، فقال لها رسول الله ﷺ : أين فلان؟ قالت : ذهب يستعذب لنا من الماء ، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه وقال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني قال : فانطلق فجاءهم بعذق[١١٠] فيه بسر وتمر ورطب ، فقال : كلوا من هذه ، وأخذ المدية ، فقال له رسول الله ﷺ : إياك والحلوب ، فذبح لهم ، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا ، فلما أن شبعوا ورووا ، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : (والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم

يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم)[111] .

وقد ساق المفسرون آثاراً عديدة في هذا المعنى في تفاسيرهم[112] .

١٧ — أين يكون هذا السؤال؟ قيل هو في موقف الحساب ، وقيل: إن هذا السؤال يكون إذا دخلوا الناس سئلوا عن النعيم توبيخاً لهم كما قال تعالى : ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾[113] ، وقال : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[114] ، ولاشك أن مجيء الرسول ﷺ نعمة من الله ، وقد سئلوا عنه بعد دخولهم النار.

أو يقال : أنهم إذا صاروا في الجحيم وشاهدوها يقال لهم : إنما حل بكم هذا العذاب لأنكم في دار الدنيا اشتغلتم بالنعيم عن العمل الذي ينجيكم من هذه النار، ولو صرفتم عمركم إلى طاعة ربكم لكنتم اليوم من أهل النجاة الفائزين بالدرجات، فيكون ذلك من الملائكة سؤالاً عن نعيمهم في الدنيا[115] .

١٨ — أن كتاب الله جل وعلا قد حوى من الفوائد والفرائد ، والحكم والأحكام ما يجعله كتاب هداية ، ودستوراً خالداً ، يرجع إليه المؤمن إذا حزبه أمر، أو أهمه شيء فيجد فيه العلاج من الأمراض ، والمخرج من الأزمات ، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين للعباد أجمعين.

١٩ — أن سورة التكاثر على قصر آياتها ، ومحدودية عددها، قد حوت من الفوائد والتوجيهات الشيء الكثير ، وهي سورة يقرأها الناس ، ويكررونها لقصرها إلا أنها قد تخفي معانيها على البعض ، بسبب الغفلة والسهو ، والبعد واللهو ، ولكن المؤمن أواب رجاع ، فهو وإن ابتعد عن تعاليم دينه لسبب من الأسباب إلا أنه سرعان ما يعود إلى رشده ، ويؤوب إلى صوابه ، ويدرك أن النجاة والفلاح ، والفوز والرشاد، بالتمسك بهذا الكتاب ، وتلاوة آياته وتدبرها والعمل بها .

٢٠ — أن النفس الإنسانية بحاجة إلى الوعظ والتذكير ، وبعضها يحتاج إلى التخويف والترهيب ، والزجر والوعيد ، وهذا ما يلاحظ في سور القرآن الكريم، فهي تجمع بين الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب، وذلك لاختلاف النفوس، وليس هناك

من هو أعلم بنفوس الخلق من خالقهم وموجدهم سبحانه وتعالى .

والله تعالى أعلم وأحكم .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، والصلاة والسلام على خير خلق الله وصفوته من عباده محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه وبعد :

فبعد هذه الرحلة الجميلة ، مع هذه السورة العظيمة من سور القرآن ، سورة التكاثر لابد من تسجيل بعض الفوائد التي لاحت من خلال جمع ما قاله المفسرون حولها وفيها فمن تلك الفوائد :

١ – أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد ، وتوجيه إلى طريق الإسعاد ، حوى من الحكم والأحكام ، والفوائد والقواعد ما لا يعلمه إلا خالقه ، فهو المعين الذي لا ينضب ، والبحر الذي لا ينفد ، تعاقبت الليالي والأيام ، والأجيال بعد الأجيال ، وهو يتجدد ويتوهج ، وكلما تقدم الناس في العلم ، وتطوروا في الاختراع والاكتشاف زادت حاجتهم إلى الارتباط بهذا الكتاب ، والالتصاق بهذا الدستور.

٢ – أن هذه السور – سور قصار المفصل بحاجة إلى من يفسرها ويوضحها، ويجلي غامضها ، ويبين المراد منها وذلك بجمع ما قاله المفسرون فيها ، وتحرير ذلك ليكون بين يدي الناس ، يرجعوا إليه وينهلوا منه .

٣ – أن التكاثر ليس مذموماً مطلقاً ، فالتكاثر في الطاعات والعبادات، والتباري في الالتزام بشرع الله وطاعته ، لاشك من الأمور المحمودة ، إذا لم يؤدي إلى تكبر وتجبر ، وطغيان .

٤ – أن التكاثر الذي جاء ذمه في هذه السورة ، هو التكاثر في أمور الدنيا على اختلافها في المآكل ، والمشارب ، والملابس ، والمساكن، والمراكب ، والتفاخر بالأحساب والأنساب ، والعدد والعدة ، لأن ذلك صارف عن طاعة الله ، ويلهي عن دينه وشرعه ، وهو طريق أكيد إلى الظلم والجبروت ، والغطرسة والتسلط وهذه أمور محرمة لا تجوز في شرع الله .

٥ – أن من هذه حاله وهذا واقعه ، فإن مآله إلى النار عياذاً بالله من ذلك ، كما مر ذلك في ثنايا السورة .

٦ –أن الغبن والخسارة الكبيرة إنما تكون يوم القيامة ، عندما يرى الإنسان عاقبته ، ويعاين مصيره المحتوم ، فيندم ولات ساعة مندم (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ).

٧ – أن الله سبحانه سائل كل ذي نعيم عن هذا النعيم الذي أنعمه عليه، ماذا عمل به ، وكيف تصرف فيه ، فالكافر يحاسب على النقير والقطمير ، ويسأل عن ذلك سؤال توبيخ وعتاب ، أما المؤمن فإنه يسأل عن ذلك سؤال تقرير وامتنان ، ثم يزيده الله من هذا النعيم ، بل يعطيه نعيماً أكبر منه بكثير وهذا من فضله سبحانه وإنعامه وتفضله وإكرامه .

اسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا من عباده المؤمنين ، وأن يعلمنا ما جهلنا، وينفعنا بما علمنا إنه هو القريب المجيب .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : لأبي عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ، عالم الكتب – بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ .
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط (١) ، ١٣٩٩هـ .
- إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، مطبعة العاني – بغداد .
- أسماء سور القرآن وفضائلها : د. منيرة محمد ناصر الدوسري ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام،المملكة العربية السعودية ، ط (١) ، ١٤١٦هـ
- الإتقان في علوم القرآن : للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ.
- أسباب نزول القرآن : لأبي الحسن علي بن الواحدي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط (٢) ١٤٠٤هـ .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط (٥) ١٤٠٣هـ .
- البيان في إعراب القرآن بالقرآن : لأبي البركات بن الأنباري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ .
- تفسير ابن كثير : للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، دار الفكر .
- تفسير القرآن الكريم (جزء عم) : لمحمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا للنشر والتوزيع ،الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط (١) ١٤٢٣هـ.

- تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) : لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط (١) ، ١٤١٣هـ .
- تفسير القرآن العظيم المسمى (تبصير الرحمن وتيسير الرحمن) : للإمام علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان (ط٢) ١٤٠٣هـ.
- تفسير مقاتل : للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ .
- التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .
- تناسق الدرر في تناسب السور : للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط (١) ١٤٠٦هـ .
- تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل : للإمام أبي الحسن البكري ، من أول سورة فصلت إلى آخر القرآن ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، مكتوبة بالآلة الكاتبة ، إعداد : د. محمد بن عبدالله بن سابح الطيار .
- تفسير مجاهد : للإمام مجاهد بن جبر المكي ، دار الفكر الإسلامي الحديث.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة، ط (١) ،١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن : للإمام أبوعبدالله بن محمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ .
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه : لمحمود صافي ، دار الرشيد ، دمشق، بيروت ، ط (٢) ١٤٠٩هـ .
- حجة القراءات : للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط (٣) ، ١٤٠٢هـ .
- الحجة في القراءات السبع : لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٠هـ .
- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز:

للخطيب إسكافي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط (٣) ، ١٩٧٩م .

- الدر المنثور في التفسير المأثور : لجلال الدين السيوطي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، (ط١) ، ١٤٢٤هـ .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لشهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط (٤) ١٤٠٥هـ .
- زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمود الجوزي القرشي البغدادي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٤هـ .
- السبعة في القراءات : لأبي مجاهد ، دار المعارف ، القاهرة .
- سنن الترمذي : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الفكر ١٣٩٨هـ .
- صحيح البخاري : لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ .
- صحيح مسلم : لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ١٤٠٠هـ .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان : لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، ط (١) ، ١٣٩٠هـ .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- فضائل سور القرآن الكريم دراسة ونقد : الدكتور إبراهيم علي السيد علي عيسى ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط (٤) ، ١٤٢٨هـ.
- فتح البيان في مقاصد القرآن : لصديق حسن خان ، أم القرى للطباعة والنشر ، القاهرة .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.
- لباب التأويل في معاني التنزيل : للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن ، دار الفكر .
- لسان العرب المحيط ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، دار صادر ، بيروت .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : لمحمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : أ. ي ، ونسنك . و : ي . ب منسنج، مطبعة بريل في مدينة ليدن ١٩٦٥م .
- المغني : لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، ط (١) ١٤٠٧هـ.
- المستدرك على الصحيحين في الحديث : لأبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري ، دار الباز للنشر والتوزيع ، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة .
- مفاتيح الغيب : للفخر الرازي ويسمى (تفسير الرازي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- معارج التفكر ودقائق التدبر : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق ، ط (١) ، ١٤٢٠هـ .
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التأويل : لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط (١) ، ١٤٠٣هـ .
- مشكل إعراب القرآن : لأبي محمد مكي بن أبي طالب العتبي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان ، ط (٢) ١٤٠٥هـ .
- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب، بيروت، لبنان ، ١٤٠٣هـ .

- معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق إبراهيم بن سري الزجاج ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز : للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، توزيع مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٣هـ.
- معالم التنزيل (تفسير البغوي) : للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط (١) ١٤٠٦هـ .
- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول : لأبي عبدالله محمد الحكيم الترمذي ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط (١) ١٤٠٨هـ .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط (٢) ١٤٢٧هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ .

هوامش البحث :

(١) انظر : صحيح البخاري ٩١/٦ ، وتفسير الطبري ٥٩٨/٢٤ ، وتفسير البغوي ٥٢٠/٤، والوسيط للواحدي ٥٤٨/٤، وتفسير ابن كثير ٥٤٤/٤ ، وزاد المسير ٢١٩/٩ .

(٢) تفسير الماوردي ٣٣٠/٦ ، وزاد المسير ٢١٩/٩ .

(٣) صحيح مسلم ٢٢٧٣/٤ .

(٤) صحيح البخاري ١٧٥/٧ .

(٥) تفسير الماوردي ٣٣٠/٦ ، وزاد المسير ٢١٩/٩ ، والوسيط للواحدي ٥٤٨/٤ ،وتفسير جزء عم لابن عثيمين /٢٠٣ .

(٦) تفسير الماوردي ٣٣١/٦ ، وفتح القدير ٤٨٨/٥ ، وزاد المسير ٢١٩/٩ ، وتفسير السمرقندي ٥٠٦/٣ ، والمحرر الوجيز ٣٥٨/١٦ .

(٧) تفسير البغوي ٥٢٠/٤ ، والوسيط للواحدي ٥٤٨/٤ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٧/٥ .

(٩) تفسير السمرقندي ٥٠٦/٣ .

(١٠) تفسير السمرقندي ٥٠٦/٣ .

(١١) الوسيط للواحدي ٥٤٩/٤ ، وفتح القدير ٤٨٨/٥ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٥/٤ .

(١٢) تفسير الماوردي ٣٣١/٣ ، وفتح القدير ٤٨٨/٥ .

(١٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٦٨/٣٠ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٥/٤ .

(١٤) الوسيط للواحدي ٥٤٥/٤ .

(١٥) تفسير السمرقندي ٥٠٦/٣ .

(١٦) تفسير القرآن للمهايمي ٤١٢/٢، وفتح القدير ٤٨٨/٥ .

(١٧) معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٣ ، وتفسير الماوردي ٣٣١/٣ ، وفتح القدير ٤٨٨/٥.

(١٨) تفسير الماوردي ٣٣١/٣، وفتح القدير ٤٨٨/٥.

(١٩) تفسير الماوردي ٣٣١/٣، وفتح القدير ٤٨٨/٥ .

(٢٠) تفسير جزء عم لابن عثيمين /٣٠٤ .

(٢١) الوسيط للواحدي ٥٤٩/٤ ، وتفسير الماوردي ٣٣٢/٦ .

(٢٢) تفسير الماوردي ٣٣٢/٦ .

(٢٣) الوسيط للواحدي ٥٤٩/٤ ، وتفسير البغوي ٥٢١/٤ ، وتفسير مقاتل ٥١٤/٣ ، وتفسير الخازن ٤٠٤/٤.

(٢٤) الوسيط للواحدي ٥٤٩/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٥/٤، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٦٩/٣٠.

(٢٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه /١٦٥ .

(٢٦) الجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود صافي ٣٣٥/١٣ .

(٢٧) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه /١٦٦ ، والجدول في إعراب القرآن ٣٣٥/١٣.

(٢٨) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه / ١٦٧ ، والجدول في إعراب القرآن ٣٣٥/١٣ .

(٢٩)الجدول في إعراب القرآن ٣٣٥/١٣ – ٣٣٦ .

(٣٠)إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه / ١٦٧ ، والجدول في إعراب القرآن ٣٣٥/١٣.

(٣١)البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٥٣١/٢ ، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٩٣/٢.

(٣٢)إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه /١٧٠ ، والجدول في إعراب القرآن ٣٣٦/١٣ .

(٣٣) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٨٤٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٦٢/٣.

(٣٤) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه / ١٧١ .

(٣٥) الجدول في إعراب القرآن ٣٣٦/١٣ .

(٣٦) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه / ١٧٢ ، والجدول في إعراب القرآن ٣٣٧/١٣ .

(٣٧) الكشاف للزمخشري ٢٣١/٤ ، وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ١١٤٩/٢ .

(٣٨) درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي /٥٣٥ .

(٣٩) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٦٧/٣٠ .

(٤٠) معارج التفكر ودقائق التدبر لعبدالرحمن حبنكة الميداني ٦٨٤/١ .

(٤١) تفسير الرازي ٧٦/٣٢ .

(٤٢) تفسير الرازي ٧٦/٣٢.

(٤٣) سورة ق الآية ٢٢ .

(٤٤) سورة الأحقاف الآية ٢٠ .

(٤٥) فقد روي عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله بن حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) أخرجه الترمذي في سننه ٢٤٨/٤ .

(٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٧٣/٤ .

(٤٧) صحيح البخاري ١٧٥/٧ ، وتفسير الطبري ٥٩٩/٢٤ ، والدر المنثور للسيوطي ٦١٨/١٥

(٤٨) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٩/١ ، والدر المنثور للسيوطي ٦١٧/١٥ .

(٤٩) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٦٧/١ ، وقال : رواته كلهم ثقات ، ووافقه الذهبي . وانظر فضائل سور القرآن لإبراهيم علي السيد علي عيسى ٣٦٨ .

(٥٠) الدر المنثور للسيوطي ٦١٥/١٥ .

(٥١) الكشاف للزمخشري ٢٣١/٤ .

(٥٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ٥١٧/١٥ ، وسنن الترمذي ١١٧/٥ ، وأسماء سور القرآن د/منيرة الدوسري ٥٨٩ ، والدر المنثور ٦١٥/١٥ ، وتفسير مقاتل ٥١٤/٣ ، والوسيط للواحدي ٥٤٨/٤ ، وغرائب القرآن ١٦٦/٣٠ ، وفتح البيان ٤٣٣/١٠ ، وتفسير البغوي ٥٢٠/٤ ، وتفسير السمرقندي ٥٠٦/٣ .

(٥٣) التحرير والتنوير ٥١٧/١٥ ، وصحيح البخاري ٩١/٦ ، والمستدرك للحاكم ٥٣٣/٢ . وانظر أسماء سور القرآن لمنيره الدوسري ٥٩٠ .

(٥٤) تفسير الطبري ٥٩٨/٢٤ ، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٥٧/٥ .

(٥٥) التحرير والتنوير ٥١٧/١٥ ، وروح المعاني للألوسي ٢٣٣/٣٠ وأسماء سور القرآن لمنيرة الدوسري ٥٩١ ، والدر المنثور ٦١٦/١٥ .

(٥٦) انظر الدر المنثور ٦١٥/١٥ ، ونسبه الي ابن عباس ، وتفسير السمرقندي ٥٠٦/٣ ، وتفسير البغوي ٥٢٠/٤ ، والكشاف للزمخشري ٢٣٠/٤ ، وغرائب القرآن ١٦٦/٣٠ ، وفتح البيان ٤٣/١٠ ، والتحرير والتنوير ٥١٧/١٥ .

(٥٧) المحرر الوجيز ٣٥٨/١٦ .

(٥٨) تفسير مقاتل ٥١٤/٣ والتحرير التنوير ٥١٧/١٥ .

(٥٩) الاتقان للسيوطي ٨٠/١ وما بعدها ، والتحرير والتنوير ٥١٧/١٥ .

(٦٠) صحيح البخاري ١٧٥/٧ .

(٦١) التحرير والتنوير ٥١٧/١٥ .

(٦٢) سنن الترمذي ١١٧/٥ كتاب التفسير .

(٦٣) التحرير والتنوير ٥١٧/١٥ .

(٦٤) سورة التكاثر .

(٦٥) أسباب نزول القرآن للواحدي ٤٩٩ ، تفسير البغوي ٥٢٠/٤ ، تفسير السمرقندي ٥٠٦/٣ ، تفسير مقاتل ٥١٤/٣ .

(٦٦) الدر المنثور ٦١٨/١٥ ، تفسير ابن كثير ٥٤٤/٤ ، التحرير والتنوير ٥١٨/١٥ .

(٦٧) أسباب نزول القرآن ٤٩٩ ، الوسيط للواحدي ٥٤٨/٤ ، الدر المنثور ٦١٨/٥ .

(٦٨) سورة التكاثر .

(٦٩) تفسير الطبري ٦٠٠/٢٤ ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٧٣ .

(٧٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٥/٢٠ .

(٧١) زاد المسير لابن الجوزي ٢١٩/٩ ، والكشاف ٢٣١/٤ .

(٧٢) الجامع لأحكام القرآن ١١٨/٢٠ .

(٧٣) السبعة لابن مجاهد ٦٩٥ ، حجة القراءات لابن زنجلة ٧٧١ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالوية ٢٤٧ .

(٧٤) الكشاف ٢٣١/٤

(٧٥) نظم الدر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٥١٦/٨ .

(٧٦) سورة القارعة ، الآية ٩ .

(٧٧) تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي /١٤٣ .

(٧٨) سورة الزلزلة آية ٧/ ٨ .

(٧٩) سورة العاديات آية ٩ – ١٠ – ١١ .

(٨٠) أضواء البيان للشنقيطي ٤٧٢/٩ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٠٧/٨ .

(٨١) سورة الشعراء ، آية ٨٨ – ٨٩ .

(٨٢) سورة الكهف ، آية ٤٩ .

(٨٣) تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل للإمام أبي الحسن البكري ، رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة، إعداد الدكتور/ محمد بن عبدالله الطيار ٩٣٠/٢ .

(٨٤) سورة النساء ، آية ٨٢ .

(٨٥) فتح البيان لصديق خان ، ٤٣٥/١٠ ، وغرائب القرآن ١٦٨/٣٠ .

(٨٦) تفسير الرازي ٧٦/٣٢ .

(٨٧) سورة الكهف ، آية ٣٤ .

(٨٨) أضواء البيان ٤٦٩/٩ ، وتفسير جزء عم لابن عثيمين / ٣٠٢ .

(٨٩) تفسير الطبري ٦٠٠/٢٤ .

(٩٠) الحديث أخرجه مسلم بلفظ (فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة) صحيح مسلم ٦٧١/٢ – ٦٧٢،وأخرجه الترمذي في سننه ٢٥٩/٢ .

(٩١) سورة البقرة آية ١١٠.

(٩٢) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في سننه ٢٥٩/٢ .

(٩٣) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ٦٧١/٢ .

(٩٤) أخرجه الترمذي بلفظ (مر بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال لها : اتقي الله واصبري) صحيح البخاري ٧٣/٢.

(٩٥) أضواء البيان للشنقيطي ٤٧٣/٦ وما بعدها ، وانظر : المغني لابن قدامة ٥٢٣/٣ ، وقد ذكر ابن قدامة : أن أقل أحواله الكراهة لأن المرأة قليلة الصبر ، كثيرة الجزع ، وفي زيارتها للقبر تهييج لحزنها ، وتجديد لذكر مصابها ، فلا يؤمن أن يفضي بها ذلك إلى فعل ما لا يجوز .

(٩٦) البحر المحيط لأبي حيان ٥٠٧/٨ .

(٩٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٩/١٦ .

(٩٨) تفسير الرازي ٨٠/٣٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٠/٢٠ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٠/٩ .

(٩٩) تفسير الطبري ٦٠٣/٢٤ ، والدر المنثور للسيوطي ٦٢٢/١٥ ، وتفسير مجاهد /٧٤٦ .

(١٠٠) أخرجه الترمذي في سننه ١١٨/٥ ، وقال : هذا حديث غريب ، وتفسير الطبري ٦٠٩/٢٤، والدر المنثور ٦٢٦/١٥ .

(١٠١) زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٢/٩ .

(١٠٢) تفسير الماوردي ٣٣٢/٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٢/٩ .

(١٠٣) زاد المسير ٢٢٢/٩ ، وتفسير الطبري ٦٠٤/٢٤ .

(١٠٤) الجامع لأحكام القرآن ١٢٠/٢٠ ، وزاد المسير ٢٢٢/٩ .

(١٠٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٠/٧ ، وانظر : زاد المسير ٢٢٢/٩ .

(١٠٦) تفسير مجاهد /٧٤٦ ، وزاد المسير ٢٢٣/٩ .

(١٠٧) زاد المسير ٢٢٣/٩ ، وتفسير الماوردي ٣٣٢/٦ .

(١٠٨) زاد المسير ٢٢٣/٩ .

(١٠٩) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٧٦٣/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٣/٩ .

(١١٠) العذق : كل غصن له شعب ، وهو بالكسر للعرجون بما فيه من الشماريخ ، وهو القنو من النحل والعنقود من العنب . لسان العرب ٢٣٨/١٠ .

(١١١) صحيح مسلم ١٦٠٩/٣ .

(١١٢) تفسير الطبري ٦٠٥/٢٤ وما بعدها ، والدر المنثور ٦٢٧/١٥ وما بعدها ، وتفسير ابن كثير ٥٤٥/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١١٩/٢٠ .

(١١٣) سورة الملك ، الآية ٨ .

(١١٤) سورة المدثر ، آية ٤٢ .

(١١٥) تفسير الرازي ٨٣/٣٢ .